

الأسرة العربية بين قرابة الدم وقرابة الرقمي

Arab Family between Blood Kinship and Digital Kinship

د/ عبد الحق شادلي

جامعة الدكتور الطاهر مولاي سعيدة، الجزائر، chadliabdelhak31@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/10/15 تاريخ القبول: 2022/11/12 تاريخ النشر: 2022/12/17

Doi:10.21608/skje.2022.274582

مستخلص البحث:

تشهد مواقع التواصل الاجتماعي اليوم إقبالاً منقطع النظير من فئات عمرية مختلفة في العالم العربي، الأمر الذي جعلهم يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، وأثرت بشكل لافت في الحياة الأسرية.

وانطلاقاً من هذا الطرح سنسعى من خلال هذا البحث إلى إبراز أهم العوامل المرتبطة باستخدام مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أدت إلى تفكيك البنية الاجتماعية التي كانت تربط الأفراد فيما بينهم وتربط علاقاتهم القيمية، وتعرض الرواسب الثقافية التراكمية خاصة في المجتمعات العربية إلى الانحلال، ما ساهم في شل الفعل الاجتماعي الحضاري العربي على نطاق واسع، وغابت معه الأصول المجتمعية التي كانت سائدة، ومحافضة على الترابط الاجتماعي والأسري للمجتمع العربي.
الكلمات المفتاحية: الأسرة العربية، قرابة الدم، قرابة الرقمي.

Abstract:

Today, social media sites are witnessing an unparalleled turnout of different age groups in the Arab world, which has left them living in a technical world and a virtual society that has dominated their most concerns, drained many of their times, and impacted remarkably on family life.

From this rollout, we will endeavour through this research to highlight the most important factors associated with the use of social media sites. and that led to the dismantling of the social structure that connected individuals and their valuable relationships, Cumulative cultural deposits, especially in Arab societies, are subjected to degradation which has contributed to the widespread paralysis of Arab civilized social action, Societal assets that prevailed and the social and family interdependence of Arab society were absent.

Keywords: Arab family, blood relatives, digital relatives.

مقدمة:

يشهد العالم الآن تطورات تكنولوجية هائلة غيّرت معالم المجتمعات وفطرة أفرادها على حد سواء، وبالمقابل أدت إلى بروز ظواهر جديدة لم يكن لها وجود من قبل، جاءت نتاج ما وفرته هذه التطورات من وسائل وتجهيزات أعطت للإنسان فسحة لتخطي الحدود بمختلف أنواعها، وبناء علاقات اجتماعية كثيرة مع الآخرين لم يكن له أن يقيمها في واقعه المعيش، ومن بين أشكال هذا التطور التكنولوجي الهائل التي أثرت بشكل جلي على الأشخاص بمختلف شرائحهم نجد مواقع التواصل الاجتماعي، التي فتحت لهم المجال للولوج إلى العالم الافتراضي الفسيح وما خلفه من ظواهر وانعكاسات دفعت العديد من الباحثين إلى الوقوف عليها ومحاولة استجلائها والوقوف على الدوافع التي كانت وراء حدوثها، خاصة وأن علاقة الأشخاص بهذه المواقع أخذت منحاً خطيراً يتمثل في التنامي المتسارع لهذه العلاقة والتزايد المستمر الظاهر جلياً في ازدياد أعداد المنخرطين فيها، وازدياد الخدمات التواصلية والاجتماعية الافتراضية التي وفرتها لهم هذه المواقع.

ترتبط القيم المجتمعية بمفهوم الهوية والفضاء الاجتماعي إذ تنتج هوية الأفراد في فضاء اجتماعي محدد مسبقا استنادا إلى مبدأ أساسي قوامه أن الإنسان ابن بيئته وابن أسرته وتتجلى ثقافته من خلال عادات وتقاليد وقيم مجتمعه وأسرته، وهو ما تشتغل عليه المنظومة القيمية في المخيال الاجتماعي انطلاقا من وظيفة ومرجعية تتجلى عبر قناعات يمتلكها المجتمع لاستحسان أو استهجان سلوك معين، وتتمظهر هذه المنظومة من خلال عديد المشاهد الاجتماعية على غرار المشهد الإعلامي الذي يفترض أن يبرز هذه الثقافات والقيم في خطاباته الإعلامية خاصة إذا تعلق الأمر بالانفتاح على الثقافات وقد يدعم هذا الانفتاح الإعلام الجديد بوصفه إعلاما عالميا من خلال مختلف تطبيقاته، الأمر الذي أدى إلى حدوث جملة من التحولات على مستوى المعايير الاجتماعية والأنماط الحياتية وبنية العلاقات الفردية والاجتماعية والمرجعية الثقافية على مستوى البيئة المجتمعية العربية عامة والأسرة العربية خاصة التي يعيش أفرادها نوع من الانفصام الافتراضي.

وهنا تظهر إشكالية هذا البحث في إبراز مدى التحولات الحاصلة في الأسرة العربية جراء الانغماس في الواقع الافتراضي وعليه ارتأينا طرح التساؤل الرئيسي التالي: ماهي معالم تحولات الأسرة العربية من قرابة الدم إلى قرابة الرقمي؟ ويمكننا أن نفرع السؤال الرئيس -السابق- إلى تساؤلات فرعية كالآتي:

- كيف أثر الواقع الافتراضي على الأسرة العربية ؟
- ما طبيعة النطاق الأسري في ظل تأثيرات الواقع الافتراضي ؟
- ما أهم التحولات التي أحدثتها العلاقات الاجتماعية الافتراضية في بنية الأسرة العربية؟

٣. أهمية الدراسة:

- تتجلى أهمية البحث فيما يلي:
- يكشف البحث الحالية عن جانب مهم من جوانب تأثير العلاقات الاجتماعية الافتراضية على الأسرة العربية.
- يهتم البحث بتبيان التحولات التي أحدثتها العلاقات الاجتماعية الافتراضية في الأسرة العربية وانعكاسها على البنية المجتمعية والإنسان العربي.
- إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية قد غدت وسيلة بالغة التأثير في المجتمعات العربية، خاصة استهدافها للقيم والأصول التي ساهمت فيما مضى في تماسك الأسر العربية، وبالتالي تظهر الحاجة إلى تبين ملامحها وتجلياتها وانعكاساتها على خصائص الأسرة العربية.

٤. أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى:
- التعرف على التأثير الحاصل في العلاقات الاجتماعية جراء انخراط الأفراد في الواقع الافتراضي.
- وصف وتحليل انعكاسات المجتمعات الافتراضية على القيم المجتمعية العربية وأهم التحولات الحاصلة في الأسرة العربية المترتبة عنها.
- التدليل على أن الفضاء الافتراضي يقوم بإنتاج قيم افتراضية من شأنها المساس بالقيم والأصول المجتمعية العربية التي تميز الأسرة العربية. ومحاولة انتهاكها بمختلف الطرق والوسائل.

٥. منهجية الدراسة:

اعتمد الباحث على منهجية مركبة في دراسته لإشكالية مهمة تتعلق بجانب مهم من جوانب مقومات الأسرة العربية. وسعي العالم الافتراضي بكل الطرق إلى مهاجمتها ومحاولة تفكيكها واستئصالها من جذورها، إذ أخذ بالأسلوب الوصفي في التطرق إلى أهم النقاط التي تضمنتها الدراسة، كما اعتمد على المنهج الاستنباطي التحليلي في

مناقشة أهم الموضوعات الواردة في الدراسة، فقد استثمر الكثير من المصادر الورقية والإلكترونية الأقرب في توصيفها للموضوع المعالج.

٦. مفاهيم الدراسة

١.٦ مفهوم الأسرة:

الأسرة هي مؤسسة اجتماعية تتشكّل من منظومة بيولوجية اجتماعية، وتقوم على دعامتين: الدعامة الأولى بيولوجية، وتمثّل في علاقات الزواج، وعلاقات الدّم بين الوالدين، والأبناء وسُلالة الأجيال، والدعامة الثانية اجتماعية ثقافية، حيث تنشأ علاقات المصاهرة من خلال الزّواج، ويقوم الرّباط الزوجي تبعًا لقوانين الأحوال الشخصية حيث يتمّ الاعتراف بها. (مصطفى، ٢٠١٥، ص ١٥)

يُعدُّ الفيلسوف والسياسي الفرنسي "لويس دو بونالد" أنّ الأسرة هي مجتمع أيّ هيكل من الناس لكلّ منهم وظيفته الخاصة والمحدّدة، تُسند السّلطة إلى الأب، وله على زوجته، وأطفاله سلطة دائمة، ولا يمكن تقاسمها، فالأب هو دائمًا صاحب السّلطة والأولاد يبقون قاصرين حتّى لو كانوا راشدين كأفراد في الدولة، وهذه السّلطة الأبوية تستمر حتّى بعد وفاة الشّخص من خلال التصرفات الجاهزة (brechon, 1976, p22)

الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى في المجتمع، وبالتالي فإنّ المجتمع يتكوّن من الأسر المتعدّدة، غير أنّ المجتمع في ذاته ليس أسرة كبيرة نظرًا لوجود فروق شاسعة تميّز الأسرة من المجتمع. ويعرّف أرسطو الأسرة أنّها أول اجتماع تدعو إليه الطبيعة إذ من الضرورة أن يجتمع كائنان، لا غنى لأحدهما عن الآخر، وهما الرجل والمرأة أي اجتماع الجنسين للتّناسل، وليس في هذا شيء من التحكّم، ففي الإنسان كما في الحيوانات الأخرى، والنّبات نزعة طبيعية هي أن يخلق بعده مولودًا على صورته/ فالاجتماع الأول والطبيعيّ، وفي كلّ الأزمنة هو العائلة حيث تجتمع عدّة عائلات فتنشأ القرية، ثمّ المدينة فالدولة. (زينب، ٢٠١٣، ٢٦)

أمّا "أوغست كونت" فيرى أنّ الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وهي النّقطة التي يبدأ منها التطوّر، ويمكن مقارنتها في طبيعتها، ومركزها بالخلية الحيّة في المركز البيولوجي (جسم الكائن الحيّ)، ويُرجع كونت ذلك إلى عدم اعترافه بالوضع الاجتماعيّ للفرد، فالفردية في نظره لا تمثّل شيئًا في الحياة الاجتماعية (الزينب، ٢٠١٣،

٢٦) لتي لا تتحقّق بصورة كاملة إلا حيث يكون امتزاج عقول، وتفاعل أحاسيس، واختلاف وظائف، والوصول إلى غايات مشتركة، وأنّ هذه الفردية لا يتحقّق فيها شيء من هذا القبيل، ولكن يتحقّق ذلك من خلال الأسرة. (زينب، ٢٠١٣، ص ٢٧)

منذ القدم عدّ الزواج رابطة إنسانية سامية لذلك يحُرّص الرجل على تزويج أبنائه في قبلة مبكّرة، ولا يكفّ الآباء عن توصية أبنائهم لتكوين أسرة، وإقامة بيت كما في الحضارة المصريّة، لذا عندما أراد حكيم الدولة القديمة "بتاح حتب" الذي عاش قبل نحو ٤٥٠٠ سنة ق.م. أن ينصح ابنه فكان من بين ما أوصاه به: "إذا كنت رجلاً حكيمًا فكون لنفسك أسرة". (عبدالسميع، ١٩٨٣، ص ٣٥)

ويميّز علماء الاجتماع بين نوعين رئيسيين من الأسر

■ الأسرة النواتية: تتكوّن من الزوجين، وأولادهما غير البالغين، وتكوّن وحدة مستقلة عن باقي الوحدات الأسرية في المجتمع المحليّ، ويشيع فيها صغر الحجم ودرجة النسبية من الحرية الفردية، والعلاقات الأفقية التشاركية التبادلية، والسكن المستقلّ، وكذلك الحياة الاقتصادية المستقلة نسبيًا عن أسر الأصل، على أنّ ما يميّز الأسرة النواتية عربيًا هو حفاظها على شبكة من العلاقات مع أسر الأصل، والأقارب.

■ الأسرة الممتدة: هي النمط الذي ساد تقليديًا في المجتمع العربيّ إذ إنّها تشكّل أحد فروع القبيلة، أو العشيرة. وتتكوّن عادة من ثلاثة أجيال: الأجداد، الآباء والأبناء، كما تندرج ضمنها قرابة الدّم من أعمام وأخوال. (مصطفى، ٢٠١٥، ص ١٦)

ومع تحوّل العالم المعاصر يومًا بعد يوم، حسب تعبير أحمد زايد، إلى عالم ينشغل بالمادّة أكثر من انشغاله بالقيم والأخلاق، وتحلّ فيه العلاقات الفردية القائمة على المصلحة محلّ العلاقات القائمة على العاطفة، والمودّة لا بدّ من التنبّه إلى أهميّة التأثيرات التي يمكن أن تخلقها هذه التغيّرات المتسارعة على الأسرة، وهنا أكّد "أنتوني جيدنز في كتابه الطريق الثالث" أهميّة النّظر إلى الأسرة من منظور مختلف في عالمنا

المعاصر، وحسب زايد فقد بالغ بعض علماء الاجتماع في وصف حال الأسرة المعاصرة، فبعد أن كانت في الماضي، تُعدُّ الخلية الأولى للمجتمع نجد أنّ البعض يصفها بأنها مؤسسة تتأرجح بين الموت والحياة، وهي أشبه بالجسد الميت الذي يحاول الفاعلون فيه أن يعيدوا إليه الحياة، وفي هذا السياق، ودائمًا حسب زايد، فإنّ علماء الاجتماع توقّفوا عن التحدّث عن أسرة، وأصبحوا يتحدّثون عن أسر. وهذا أمر خطير، فقد كان علم الاجتماع الكلاسيكي يُفرّق بين أنماط محدودة من الأسر كالأسرة النووية، والأسرة الممتدة كما ذكرنا سابقًا، أمّا اليوم فأصبحوا يتحدّثون عن أنماط من الأسر لم تعرفها المجتمعات من قبل راجع أيضًا إلى تشخيص للمشكلات واستكشاف لسياسات لمواجهة لواقع الأسرة في المجتمع (زايد، ٢٠١١، ص ص ٥-٦).

وحتىّ اختلّفت درجة التآثر والتأثير المتبادل بين الأسرة المعاصرة، والنظم المحيطة بها على النطاق المحليّ، أو الإقليميّ فتورة الاتّصالات، والمعلومات، والقفزات التكنولوجيّة المتلاحقة قاربت بين الدّول، والمجتمعات المتقدّمة، والعالميّة ما جعلها تقع بين جذور، وقيم، وتراث تشدّها إليها؛ ومستحدثات عصريّة استهلاكيّة، وإعلاميّة، وثقافيّة، وترويجيّة تجذبها سواء أكانت ملائمة لخصوصيّتها، وهويّة مجتمعيها الثقافيّة أم غير ملائمة لأسلوب حياتها، ومستوى دخلها الاقتصاديّ، والأسرة العربيّة المعاصرة تعيش بدورها مثل مثيلاتها في دول العالم تحت وطأة تيّارات العولمة، وهي ليست عولمة فرضتها الأبعاد الإنسانيّة بقدر ما هي عولمة فرضتها الهيمنة الرأسماليّة الأميركيّة التي لا تقتصر على تحقيق مصالحها الإنتاجيّة، بل تحاول فرض نوعيّة حياة (صلاح، ٢٠٠٤، ص ٢٩)

٢.٦ الأسرة العربية في ظل الفضاء الرقمي:

إننا نعيش اليوم معضلة مع العالم الافتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي، - خاصة في مجتمعاتنا العربية-، لأن لا أحد وضع حساباً لما سيخلفه هذا العالم الدخيل في نفسية الأفراد، وفي علاقاتهم الاجتماعية، التي تمثل الأسرة إحدى أعمدها الأساسية.

إذ أن مواقع التواصل الاجتماعي تشهد اليوم إقبالاً منقطع النظير من فئات عمرية مختلفة في العالم العربي، الأمر الذي جعلهم يعيشون في ظل عالم تقني ومجتمع افتراضي سيطر على أكثر اهتماماتهم واستنزف الكثير من أوقاتهم، وفي هذا الإطار ظهرت العديد من الأطروحات أهمها:

■ الأطروحة الأولى: ترى في هذه المواقع فرصة للبشرية لتبادل الاتصال والمعرفة والقضاء على عوائق الزمان والمكان فتزيد في تقارب الناس وترفع من درجة تفاعلهم وتثني علاقات اجتماعية جديدة، كما أنها تختزل قدراً هائلاً من الإجراءات في التعاملات والمبادلات التجارية.

■ الأطروحة الثانية: لهذه الشبكات نظرة كارثية إذ ترى أنها تشكل مصدر الخطر الحقيقي على العلاقات الاجتماعية، وتؤدي إلى ميلاد مجتمع يحمل عوامل القطيعة مع التقاليد الثقافية، كما تؤدي إلى العزلة وتفكك نسيج الحياة الاجتماعية ويرى هؤلاء أن وسائل التواصل الاجتماعي قد اقتحمت الحياة العائلية بحيث قللت من فرص التفاعل والتواصل داخل الأسرة. (الكر، ٢٠١٧، ص ٥٠)

أما الأطروحة الأولى هي ما كان متصور من تحقيقه من خلال استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي، أما الأطروحة الثانية فهو ما وجد أفراد الجمهور أنفسهم واقعين فيه، وهذه من أكبر التأثيرات الاجتماعية أن يجد المستخدم نفسه متوحد مع جهازه (الحاسوب، الهاتف الذكي...)، وهي من الموضوعات الأكثر جدلاً بين الخبراء والباحثين في استخدام مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة خاصية الاستغراق الذي يتسم بها استخدام هذه المواقع والتحول بينها وفي محتواها ونتيجة هذا الاستغراق أو ما يطلق عليه في بعض بحوث الاتصال وعلم النفس إدمان الانترنت. (عبد الحميد، ٢٠٠٧، ص ٢٧٧).

وإذا عدنا للواقع ونظرنا إلى مفارقة ضعف التواصل الاجتماعي فيه مع ضخامة البنية التقنية للاتصال، نعني ذلك الواقع الذي التفت إليه عدد من علماء الاتصال

والإعلام وخبرائه، (والذين تحوي أعمالهم تعبيرات بليغة في وصف الحالة، منها وسائل الاتصال التي تكرر العزلة)، وعبارة اتصال بلا تواصل (العوض، ٢٠١٥، ص ٢١٦)، وهذا يحيلنا إلى القول بأن التواصل الاجتماعي في الواقع الذي كان يعتبر الفاعل القوي في تثبيت القيم المجتمعية والثقافية للأفراد في إطار الأسر انتقلت بنيتها الفعلية إلى العالم الافتراضي، وأصبح مرتبطاً أشد الارتباط بشبكات التواصل الاجتماعي في إطار بناء علاقات اجتماعية افتراضية، ولكن ماذا حدث مع هذا كله؟! الجواب واضح لقد تم تفكيك البنية الاجتماعية التي كانت تربط الأفراد فيما بينهم وتربط علاقاتهم القيمية، وتعرضت الرواسب الثقافية التراكمية خاصة في المجتمعات العربية إلى الانحلال مما ساهم في شل الفعل الاجتماعي الحضاري العربي على نطاق واسع (عبدالحمن، ٢٠١٥، ص ١٨)، وغابت معه الأصول المجتمعية التي كانت سائدة، ومحافظة على الترابط الاجتماعي للأسرة العربية.

المؤسف في كل هذا ما نجده اليوم من مخلفات البنية التقنية، وشبكات التواصل الاجتماعي التي أتت على مجتمعاتنا العربية كما أتت النار على الهشيم، لتنميط الواقع الاجتماعي وتكبيله بعزل أفراده واستهدافهم الواحد تلو الآخر، وهنا نتساءل: هل العالم الافتراضي يقربنا من بعضنا؟ أم يبعدنا عن بعضنا؟، إذ أن العالم الافتراضي هو واقع عن بعد، بمعنى أننا نتواصل مع أناس واقعيين حتى وإن انتحلوا صفات أو انتحلوا تسميات لهم، ولكن نبقى نتحدث مع أشخاص عن بعد، وبالتالي فإن هذا البعد الزمني والبعد المكاني الذي يمكن أن يصل إلى آلاف الكيلومترات، هل يمثل هروب من هنا والآن؟ وهل انخراطنا اليومي في العالم الافتراضي إذ نحاول أن نسوّق ذاتنا بطريقة أو بأخرى هو هروب من الواقع وتأسيس علاقات افتراضية بمعنى آخر؟.

حيث أن الهنا والآن يحملان طابع غير مغري، وذلك انطلاقاً من مشاهدتنا العينية له، أما الهناك الذي يغلب عليه طابع المخيال، من نتخيل في اعتقادنا أن هناك أحسن من هنا، وبالتالي فإن هذا الهروب هو الهروب من مرارة الواقع، كما قال لآكون: الواقع حينما نصطدم!، فعندما نتحدث عن الواقع والهنا هناك دائماً اصطدامات، أما

حينما ننخرط في العالم الافتراضي الذي هو واقعنا الحالي، حيث أصبحنا نعيش به ونلحظه في تجاربنا اليومية، وفي كل ما نقوم به، ولو حتى مجرد إطلالة في هذا العالم الافتراضي حتى ولو لم نكن مدمنين تبقى دائما تلك الإطلالة.

فكيف نتصور حال الوسط الأسري العربي اليوم ربما الأب، الأم، الأبناء كل بهاتفه الذكي، كل بلوحته الذكية، ينخرط في تأسيسه علاقة عن بعد، بمعنى أنه يخلق العزلة هنا والآن، ويؤسس علاقات هناك في ذلك العالم الافتراضي، أي وجود أشخاص أمام أعيننا نراهم ولا نتواصل معهم، ونحاول أن نقيم علاقات تواصلية مع أشخاص يمكن لا نعرفهم ولا نراهم ويتمركزون عنا عن بعد.

وبالتالي فهو يقوي العزلة في الواقع الأسري ويقوي الانخراط في الواقع الافتراضي، بمعنى أن داخل الأسرة لا كلام، لا حوار، لا تفاعل، وكأن أجسادنا أصبحت ممتدة، خاصة التكنولوجيا التي أصبحت لا تفارق أجسادنا، حيث أصبحنا قبل أن نخرج نتحسس إن حملنا هواتفنا الذكية في جيوبنا أم لا، أصبحت وكأنها رغبة "لماذا أرغب أن أوجد هناك"، "فبينما هناك انتشار لهذه الشبكات في حياتنا نشعر بفقدان راحة أكبر حيال فقدان الاتصال بها، فمغادرة المنزل دون هاتف محمول، أو ركوب سيارة لا تحتوي على جهاز جي بي أس، قد يثير مشاعر ضيق لأنه يشير إلى انفصال لحظي عن الشبكة (سيلفا، ٢٠١٧، ص ١٥٥)، نشعر بفقدان أليس في ذلك عزلة من نوع خاص؟، إذ ألغيت قرابة الدم التي كانت تميز الأسرة العربية، وحلت محلها قرابة الرقمي.

هذه المفارقات أصبحت تكسر كل ما بني في الواقع، إذ التجربة أثبتت أن العزلة الاجتماعية التي فرضها العالم الافتراضي على الأشخاص هي مفروضة بشكل ما أو بآخر، بمعنى أننا لما ننخرط لأول مرة، نُصاب بالانهار وحب الاكتشاف لحيثيات هذا العالم، ولكن مع الوقت يصبح لنا كملجأ للهروب من الواقع الذي يحيط بنا، ويصبح انخراطنا مجرد محاولة للظهور في قضية معينة، أو في حديث معين، ليصبح العالم الافتراضي واقع جديد، يكشف عن رغباتنا عن توجهاتنا عن ميولاتنا، ومواهبنا الظاهرة أساساً فيما ننشره أو نكتبه، أو ما نعلق عليه، وما نعلق به.

لقد خلص الباحث في نهاية هذا البحث إلى جملة من الاستنتاجات يمكن إيجازها

فيما يأتي:

- إن العلاقات الاجتماعية في المجتمع العربي مبنية على النظم الاجتماعية التي تساهم في تماسكه وترابطه، والحفاظ على استقراره.
- إن التطور التكنولوجي ساهم بشكل لافت في تكسير عقدة التفاضل الاجتماعي والطبقي، وصيغة نمذجة جديدة لبناء العلاقات الاجتماعية، وفق متطلبات اتصالية تعدت الحيز الزماني والمكاني الواقعي والمحسوس، وأصبحت تقام هذه العلاقات في نطاق افتراضي لا يحتكم لا للزمان ولا للمكان، على غرار بناء العلاقات الاجتماعية في الواقع الاجتماعي التي تحتكم للحيز الزماني والمكاني.
- إن المجتمعات الافتراضية تعد منبرا حرا للمتلقي العربي، ويجد فيه الساحة الأكثر حرية من العالم الواقعي، ما يجعل المجتمعات الافتراضية فرصة سانحة لأعداد هائلة من البشر ممن يعانون من الفراغ العاطفي، أو الكبت، أو القمع، أو الاضطهاد.
- إن موجات الهجرة الهائلة التي شهدتها المجتمعات الافتراضية أحدثت شرخا عميقا في العلاقات الاجتماعية في الحيز الواقعي للمجتمعات، وهذا يأتي في سياق التحولات الكبيرة التي طرأت على بناء هذه العلاقات انعكاسا للتطورات الهائلة في تقنيات الاتصال وفي الإعلام التفاعلي، وأدوات الإعلام الجديد، وبخاصة مواقع التواصل الاجتماعي.
- إن الانخراط في المجتمعات الافتراضية أحدث نوعا من الاغتراب الاجتماعي لدى الأفراد، إذ أصبحوا يثقون بالعلاقات الاجتماعية في هذه المجتمعات أكثر من أن يثقوا بعلاقاتهم في المجتمعات الواقعية.
- ظهور نوع جديد من علاقات القرابة ألا وهي "القرابة الافتراضية" التي أصبحت تحل وبشكل تدريجي محل قرابة الدم والصلة.

٨. التوصيات:

في ضوء أهداف البحث واستنتاجاته، خلص الباحث إلى التوصيات الآتية:

١٠.٨ الموجهة للحكومات وصناع القرار:

- أن تدعم الوزارات والهيئات الحكومية العربية أية مبادرات تهدف إلى الحد من التأثيرات السلبية لنزوح الجماهير نحو المجتمعات الافتراضية مثل المساعي المبذولة للتحصين والتثقيف من مخاطر المخدرات، ومخاطر الحث على الجريمة أو على الانتحار كما تروج له بعض المواقع الإلكترونية.
- أن تحرص مؤسسات القطاع العام في الدول العربية على التنسيق مع القطاع الخاص، والجمعيات ذات العلاقة وحتى مع الجهات الدولية المعنية لضمان فعالية الخطط ونجاحتها، ولضمان تراكم الانجازات وتحقيق الأهداف المرجوة دون هدر الطاقات.
- أن يتم التنبيه إلى القوة المتنامية لتأثير المجتمعات الافتراضية على حياة الأجيال الصاعدة، ما يتطلب مراعاة الأمر في المناهج، وفي الدورات التدريبية، والمخيمات الصيفية، والنشاطات غير الصفية بشكل عام.
- إنشاء مراكز بحث لرصد الظواهر الاجتماعية الناتجة عن الانخراط في المجتمعات الافتراضية بغرض إيجاد آليات وحلول للوقاية والحد من الانعكاسات السلبية المترتبة عن مثل هذا الانخراط.
- إصدار تشريعات وقوانين خاصة بمراقبة الأنشطة الافتراضية وتنظيمها، ومواجهة السلبية منها ووضع ضوابط محددة للانخراط ضمن المجتمعات الافتراضية كالسن القانوني مثلا، وذلك بغية مواجهة الأخطار المترتبة عن بعض الأنشطة غير المشروعة الرامية لاستغلال الأطفال والتلاعب بعقولهم.

٢.٨ الموجهة للأسرة والمؤسسات التربوية:

- تعزيز التقارب بين الآباء والأبناء، وتعزيز ثقافة توجيه سلوكيات الأبناء في استخدام التكنولوجيا، وذلك باختيار الأوقات المناسبة لهم من أجل الولوج للعالم الافتراضي.
- الحرص على قضاء وقت كبير مع أفراد الأسرة، وذلك بغية تعزيز مهارات التواصل الشخصية، وتقوية الترابط الأسري.
- الحرص على تقوية الروابط الزوجية والتركيز في الحياة الخاصة بين الزوجين، هذا لوعلمنا بوجود مخاطر كبيرة بسبب الانخراط في المجتمعات الافتراضية على الحياة الزوجية كالاتبعاد عن الشريك، والخيانة، والمقارنات المدمرة للعلاقات الزوجية، التي هي أساس بناء العلاقات الاجتماعية.
- ضرورة اضطلاع المؤسسات الثقافية والتربوية بمهمة التوعية من مخاطر العالم الافتراضي على الأسرة والتنشئة الاجتماعية.
- وضع برامج تحسيسية (تتخصص بالثقافة بمخاطر العالم الافتراضي)، وتربوية للوقاية من الحالات المرضية والإدمان الذي يترتب عن الولوج والانخراط في المجتمعات الافتراضية.
- تشجيع استخدامات التكنولوجيا الحديثة للتواصل الاجتماعي بين أفراد الأسر خاصة البعيدين منهم، وبين الآباء والأبناء خاصة في حالات الطلاق.
- العمل على تهيئة بيئة اجتماعية (تربوية-ثقافية) آمنة عبر وسائط العالم الافتراضي، وذلك لضمان الاستثمار الأنجع لمثل هذه الوسائط في نشر القيم والتربية والأخلاق.
- تعزيز الشراكات بين الأسر العربية والمؤسسات التربوية (أهلية، خاصة، رسمية) على أرضية تكامل الأدوار لضمان تنفيذ أنشطة تعلي من قدرات تحصين الأفراد من المواد الضارة التي تلحق الضرر بالأسر، وتؤثر في درجة تماسكها ومؤازرتها.

٣.٨ الموجهة للمؤسسات الثقافية:

- الحرص قدر الإمكان على تنفيذ تدريبات بقصد تحصين الجمهور من المضامين الخطيرة والضارة المنتشرة بكثرة في الفضاء الافتراضي.
- قيادة مبادرات لدعم أية مشاريع شبابية ريادية لتوطين التكنولوجيا بشكل محسوب، بما يحقق أعلى النتائج الإيجابية للمجتمع العربي والأسرة العربية.
- دعم الجهود المبذولة وطنيا وعربيا للحفاظ على الهوية والحد من الآثار السلبية للمضامين الوافدة من مجتمعات تحررية لا تعلي من شأن العادات والتقاليد ولا الدين.
- حرص مؤسسات العمل العربي المشترك على توفير الدعم المادي واللوجستي للنشاطات المتعلقة بنشر ثقافة التربية الإعلامية والمعلوماتية بسبب ارتباط ذلك المباشر بإعلاء قدرة الفرد على الاستخدام المحسوب والمدرّوس للمواقع الاجتماعية.

٩. قائمة المراجع

١.٩ المؤلفات باللغة العربية:

- أحمد زايد (٢٠١١)، الأسرة العربيّة في عالم متغيّر. القاهرة: مركز البحوث والدراسات الاجتماعيّة.
- إيريك جوردون وأدريانا دي سوزا إي سيلفا (٢٠١٧)، المكانية الرقمية أهمية الموقع في عالم متشابك، تر: محمد حامد درويش، مؤسسة الهنداوي.
- حجازي مصطفى (٢٠١٥)، الأسرة وصحّتها النفسيّة. المركز الثقافيّ العربيّ.
- شعلان محمود عبد السميع (١٩٨٣). (نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام) - الجزء الأوّل، الرياض، دار العلوم للطباعة والنشر.
- عبد المتعال صلاح. (٢٠٠٤) واقع الأسرة في المجتمع. جامعة عين شمس. مركز الدراسات المعرفيّة - المعهد العالي للفكر الإسلاميّ - جامعة عين شمس.

- __ العزبيّ زينب.(٢٠١٣) ، علم الاجتماع العائليّ .جامعة بنها.
- __ محمد عبد الحميد(٢٠٠٧).، الاتصال والإعلام على شبكة الانترنت، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة.

٢.٩ المؤلفات باللغة الفرنسية :

_ BRECHON, P(1976) *LA FAMILLE: IDEES TRADITIONNELLES - IDEES NOUVELLES*, BIBLIOTHEQUE PAUL EMILE BOULET.

٣.٩ المقالات:

- __ عزي عبد الرحمن(٢٠١٥)، الحتمية القيمية والإعلام المعاصر، ع:٨١، السنة الحادية والعشرون، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر.
- __ بابكر العوض محمد(٢٠١٥)، الاتصال والتواصل في منظومة مجتمع المعرفة، إسلاميات المعرفة مجلة الفكر الإسلامي المعاصر، ع:٨١، السنة الحادية والعشرون.
- __ الكر محمد(٢٠١٧)، شبكات التواصل الاجتماعي وإشكالية التباعد الأسري (دراسة حالة الأسرة الجزائرية)، معهد الدوحة الدولي للأسرة DIFI.